

في ثنايا النسيان ورأى ان كفة اللذة مرجوحة في باب الشهرة
فنزح الى اللذة في باب الخمول)

وهكذا مات حافظ استينافا منه للذة في باب الظهور
الخالد . فرحمة الله عليك يا حافظ وسلامه يوم مت ويوم
تبعث حيا

لقد طالما خلق منك الخيال من الغبراء الى الخضراء
ومن مقر الافلاك الى مجرى الاسماك وأنت في كل ذلك
بين الناس وفي النوادي وعلى المنابر ومع الاقلام والمحابر
أما هذه المرة فقد حلقت مع خيالك الجموح وطار بك
عنقاء النبوغ الى برزخ الارواح الزكية حيث الكمال الذي
تعشقت في الارض وظفرت به في السماء

فأما وأنت لا تشاء الا الحياة الحرة الفسيحة تلك التي
ترفرف بها علينا بجناحين من نور الرحمة وقد كنت العضو
الحى لجسد الامة وروح الجيل فرح يا حافظ في الاحياء
الخالدين

عبد الاحد الكتاني

يارب ابق فؤاداً حتى يصلى النبى
أجل لم يعرض حافظ بضاعة النبوغ ولوذعية الشعر
على امة جافة الطبع حريفة الذوق كثيفة الاحساس بآثار
العبقرية حتى يكون قد استقل دون شعبه بفضل تكوين
عظمة نفسه او يكون قد افاد شعبه كثيرا وما استفاد منه
الا قليلا . كلا والله فان وسط الشرق الادبي نبيل متيقظ
حاد وجو القاهرة ريان بأسراب العواطف والاحاسيس
الحية التي لا تتخلل الا انفاس العظماء النابهين

وقليل هم النبهاء الذين تثبت أقدامهم كما ثبت حافظ في
موقف الشهرة كما يتحدث الينا عنه حافظ نفسه في هذه
الكلمة التي نوردها كتموذج من شعره المنشور : ان الشهرة
سجن من سجون النفس يعقلها فيه خب الكمال الانساني
ويكها خلفارة الفضيلة فلا يقوى على البقاء فيه الا قوى
الارادة وليس كل من عرفت من النابهين مضطلعا باحتمال
ما يعرض له من آلام ذلك السجن ولا قادراً على مصارعة
الهوى وكم من نابه اعياء امره فنزع مرغما الى الخمول واختبأ



اللهم اجمع شملنا باخلاقنا

طالما امنى نفسى (والامانى مبادئ الاعمال) واسليها
تسليمة المتفائل المستبشر بأن هذا الذى أصاب شعبنا المغربى
من ناحية الاخلاق قد أصاب من قبله شعوبا وامما وأجيالا
سنة الله في العباد . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

نم طالما سلّيت النفس بهذا ورفهت عن القلب
من لواعجه وتأسفاته . ولكنى لما احقق ان هذه الشعوب

احي مجلة المغرب الغراء بكل حماسة وترحاب وتاهيل ،
وأقدم بياقة تشكراتى الخالصة لها ولاولئك الذين بذلوا
ويبدلون لها من الاعانة الفعالة ما تستحقه . فان الشكر أقل
ما يجازى به المحسنون ، ويكافؤ به العاملون المجتهدون ،
وحبذا احسانها لنا بهذيب الشعب المغربى . وخدمة آدابه
وثقافته وتذكيره بماضيه المجيد .

سرعان ما بحثت للداء عن الدواء. وعملت للمقاومة جهد المستطاع. ولم تركز على الجلود على الحاضر كما فعل. فتقدمت وكانت متأخرة. وشوفيت وكانت عليلة أرجع الى اليقين بان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. وارت مغربنا كغيره مهما جد وجد. ومهما حاول ظفر. أو راجع انخطأ صلح واصلح.

فالناس كالناس والايام واحدة

والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا يحكي لنا الواقع. ويشهد لنا التاريخ. وكفى به شاهداً عدلا أن الاخلاق كانت ولا تزال معيار صلاح الامم أو فسادها وإنما الامم الاخلاق ما بقيت

فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا وأن الذي يصيب الفرد منها يصيب المجموع ضرورة انه عضوه وجزءه. يتداعى الواحد للآخر بحكم طبيعة الجنس وعلاقته.

لذلك كان قادة الشعوب. وزعماء الاصلاح فيها يرشدون ويفهمونهم مبدأ العمل بهذه الحكمة التي هداها الله اليها (سنشد عضدك بأخيك) فاستمسكوا بمبادئها واعتصموا وتمالات عزائمهم على السير بمقتضى ناموسها الجليل الاثر. حتى انتفعوا فسادوا وسيطروا وتموقوا وحكموا. وها أنت ترى ايها القارئ الكريم في العيان بيان والخبر أغنى عن الخبر

أما نحن المغاربة عموماً. والفاسيين خصوصاً. فبكل أسف اننا ضلنا عن معقل الصواب. ولم نهتد الى طرق الرشاد. وأساليب العلاج النافع فبقينا. تدهورين تدهوراً محسوساً

منشؤه ما ذكرنا. الا وهو الاخلاق التي لا اخلاق ان مرضها فينا قد بلغ شره غيرنا من الامم. ومرض الاخلاق هو الذي جعلنا لا نهتدى ونبادر الى ما يجب علينا من الاصغاء للمرشدين العرفاء القادة الذين هم اعرف بشايات المعالجة واساليبها وأساليب الانتقاد

فأنت أيها القارئ الكريم اذا تأملت أحوال بعض إخواني الفاسيين مع مراعاتنا لما كان ولا زال لهم من الفضل والعلم والعمل والكرم وحسن السمعة مع الرياسة في جميع مدن المغرب. وما حصلوا عليه في شاسع الجهات من احترام المرؤوسين ومحبتهم فيهم. تجد الحقيقة من ذلك كله اننا اوتينا من الانتقاد وان جواد الانتقاد ذهب بنا الى غير حد او غاية. على أن الامور بمقاديرها. والمصالح بغاياتها وللانتقاد حدود يجب الوقوف اليها. أجل كان غرضنا من الانتقاد حسناً. عبراً ومواعظ وآداباً وتعليمات تهيئية نبيلة وزواجر قلمية محقة ليست من الباطل المغرض في شيء. لكننا بكل أسف. عدونا الغرض الى غيره وأخطأنا السبيل الاصلاحى المستقيم المنتج للمقصود الاهم. فان بداياتنا الاصلاحية الاولى كانت تخص موضوع البدع في الاعراس والافراح. تلك البدع القاضية على الثروة العائلية. والسعادة البيئية. مما كان يستحسن في عيون الرائيين والسامعين من عقلاء الناس. لكنها صارت اني غير ذلك. وبدأ الاصلاح في عرفنا يعنى غير معناه المعروف عند أهله بمحدوده وآدابه. فتبدلت الحقيقة. وقست العواطف. واشتغل البعض بالبدع. واختلط الحابل بالنابل. وفعلنا بذلك ما شوهنا به وجه سمعتنا في الخارج فانطلقت أفواه الاقلام تنعى علينا سوء الحالة. وهمست

الكتاب في الداخل والخارج بتسجيل اللائحة . واعلمن البعض منا قوله بوجود الهجرة من فاس لفساد الاخلاق وقلق الافكار

ليس هذا الا من نتائج وطأة الانتقاد الشديدة . وليس الا من جراء رفضنا اعذار المنتقدين . ومن نسياننا اننا انما نحارب المادة الضارة . والمادة هي الطبيعة الخامسة للانسان . وما أشد تعلقها بالنفوس . وتمكنها من الفرائز وأحوجها الى المعالجة المتدرجة زمنا وعملا . فان النتائج التدريجية مضمونة النجاح الحسن بطبيعة الحال والمالوف نم يظهر لى والله اعلم ان السبب جاءنا ايضا من الدهاء الفاسى الحاد . فاننا على ضوء مصباحه نظرنا فى مرآة الحياة المكبرة . فتخيلنا فيها بعض معلومات وقتية سادجة ليست بواقية كافية . فاتخذناها سلاحا . واستعملناه فى غير مواقعه فاخطأنا لذلك . ولاننا لم نبصر فى المرآة . الزمن الملائم والقدر الكافى . والكيفية الحكيمة .

وعليه فيا إخوانى يجب علينا أولا السعى جهد الحال لمحو آثار هذه السمعة عنا . فانها لكادت أن تقضى علينا . فبينما اخواننا الرباطيون والسلاويون يالفون اخوانهم بمحاسن حكمهم ويمترفون لعمايتهم بالفضل لكي يرتقوا مراقى الرقى والبعالة ويحصلوا على السمعة الحسننة التى بها ينمو استحقاقهم وتزايد أهليتهم للمراكز الراقية والوظائف السامية ترانا نحن بعكس ذلك كله . قد طرحنا ذلك ظهريا . ونبذناه بنذ النواة . أيقظ الله غفلتنا . وجزاهم الله عن أعمالهم المشكورة خيرا .

أين ما شيدته اسلافنا الاعاظم رحيمهم الله من حصون المجد الثالثة . وأين ما قاموا به من الخدمات الجليلة

وأسسوه من الاعمال الخيرية الضخمة؟ وها هي آثارهم ماثلة للعيان . تستمد منها كل الأنحاء المغربية ، ويقر لهم بالفضل كل شيء . حصلوا فيه على قدحه المعلى على ان الفضل والعلم والخير كلها لا زالت بفاس والحمد لله

اخوانى يجب علينا تحويل المرآة الكاشفة الى أنفسنا . حتى نرى انفسنا بانفسنا ويشغل كل منا باصلاح فساد نفسه عن اصلاح فساد غيره . فان الغلط كل الغلط . قد دهننا من الثقة العمياء بالنفس . ومن الركون التام الى مدح المادحين فى وجوهنا . فلو يعطى واحدنا الحرية لغيره فى اخباره بالحقائق او ينيله بعض الاطمئنان من معاداته اذا هو صدقه الحديث عن وفائع عيوبه لرجونا أن يرتق الفتق . وأن يعالج الداء . وتصاب كبد الحقيقة . وأن يكون الوعظ نافعا والامر ممثلا والمحاولة مجدية

إخوانى وسادتى . ها هي مجلة المغرب . قد فتحت المصراعين . وأوسعت المجال فأين الادباء وأين الحكماء . وأين الكتاب . وأين الراشدون والمرشدون . اكتبوا لنا . فائنا بصدد القراءة . وابعثوا عن الحكمة والعلم . فانهما ضالتنا . فبهما تتأخى الافكار وتتضامن الرغبات والوجهات وبهما تضمحل معالم الشقاق والتفاهم السىء الذى نحن منه فى أشد الحيرات . ولكم المثل الاعلى لذلك . مجلات الامم الراقية وجراندها ونشرياتها . فانها الرابطة الاولى والاخيرة بين الافكار والهمم . فجدوا فان من جد وجد . رزقنا الله تعالى من مواهبه نورا يهدينا لتفهم روح ديننا لنجمع شملنا بأخلاقنا التى فقدناها قديما . وأن لا يجعلنا من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم آمين

عمر الحجوى